مبادئ أساسية في قراءة التراث الإسلامي

من كتاب مقاربات في قراءة التراث للدكتور

عبد المجيد النجار

تعريف التراث

التراث الإسلامي هو ما تناقلته أجيال الأمة من العلوم و المعارف نظرية و تطبيقية في مختلف حقول المعرفة النظرية ومختلف مجالات التطبيق في الحياة العملية مما هو **من كسبها الاجتهادي** في التدين بالدين الإسلامي : فهما لأحكامه ومطلوباته المجردة وتنزيلا لها على واقع الحياة في مناحيها المختلفة

أهمية التراث

التراث الإسلامي كان له في حياة المسلمين من الموقع الموجه لحياتهم ما لم يكن لتراث أمة أخرى وذلك لما هو مصبوغ به من صبغة دينية على إختلاف فروعه وتنوعها: شمولية تعاليم الإسلام

قصور في التعامل مع التراث بين التجاهل والإستهتار من جهة و التقديس والإفراط في التقليد من جهة أخرى

تفويت المصلحة الحقيقية من الإستفادة من التراث

مبادئ أساسية في قراءة التراث الإسلامي

شرعية التخير

إلزامية العرض

تاريخية التراث

شمولية التداول

شرعية التخير

التراث محل إحترام وتكريم الا أنه ليس ملزم الإتباع والتقيد في الفهم أو العمل

حكمه في ميزان الشرع : الإباحة الشرعية المخولة للنظر فيه بالدرس والنقد والإمتحان ليأخذ منه ويرد وفق ما يقتضيه ميزان الحق وما تستلزمه مصلحة الأمة

أسباب شرعية التخير:

فردية التكليف بالدين

ظنية النصوص الدينية

فردية التكليف بالدين

التكليف هو **مباشر** للإنسان ، فكل مكلف خوطب بالقرآن والحديث على أساس أن يتفهم المطلوب فيه بنفسه وأن ينزله بالسلوك بذمته الفردية بدون واسطة

التقليد **حالة استثنائية** عند العجز عن الفهم والتطبيق المباشر

الإلزام باتباع التراث غير مستند إلى حجة شرعية

ظنية النصوص الدينية

أغلب النصوص الدينية **ظنية الثبوت أو الدلالة**

إختلاف الفهم من فقيه إلى فقيه ومن جيل إلى جيل حسب تغير الواقع والمصالح و مراعاة لمقاصد الشريعة

إلزامية العرض

رغم عدم إلزامية العرض دينيا فعرض التراث **لازم من الناحية المنهجية**

من المقتضيات المنهجية في البحث على الحق النظري ببسط التراث كله على مائدة النظر للدرس و الإستيعاب وذلك للإستعانة باجتهادات السابقين لبلوغ الصواب

أسباب إلزامية العرض

القرب الزمني من عصر الوحي

تعرض التراث للإختبار

وحدة التراث

القرب الزمني من عصر الوحي

إن الأجيال الإسلامية الأولى كانت **أقرب زمنا إلى الظروف التي نزل فيها الدين** ، و**أقرب لغة إلى اللسان الذي نزل به**

لها حظوظ أوفر للفهم ومقاربة الصواب

وهو ما يفسره التوجيه النبوي بالإقتداء بالصحابة والتأسي بهم

تعرض التراث للإختبار

إن أفهام السابقين واجتهاداتهم قد تعرضت عبر الزمن للإختبار إما **بما نالها من النقد والتعديل والتصويب** من قبل العلماء و الباحثين و إما **بما تمتحن به على محك الواقع عند تطبيقها**

يؤدي ذلك إلى انكساف مدى توافقها أو مخالفتها للحق و المنفعة

وحدة التراث

إن الجهود التي تبذلها الأمة على مر الزمن في تفهم دينها تمثل وحدة مترابطة الحلقات ، فموضوع البحث واحد وهو نصوص الدين و الاجتهادات في فهمه ينبني بعضها على بعض إما بالتكميل وإما بالتعديل

الطبيب يحتاج للإطلاع للسيرة الطبية للمريض والأنواع السابقة من العلاج التي قدمت له حتى يتسنى له علاجه

تاريخية التراث

الوحي الإلهي يتميز بالإطلاق الزمني
التراث الإسلامي يتصف بالتاريخية الزمنية ، إذ هو ناشئ من تفاعل المسلمين مع ظروفهم الحياتية في تطبيق أوامر الدين عليها
ينشأ التراث لصيقا بالتاريخ وأحدثه
تغير الفتوى و اختلافها بحسب تغير الأزمة و الأمكنة و الأحوال و النيات و العوائد
يجب التعامل مع التراث مؤرخا ، أي أن يعرض مقرونا بظروفه وملابسته الواقعية التي نشأ فيها

ترشيد الفهم

بما أن كل إجتهاد هو نتيجة تفاعل أحداث الواقع ، فإن فهمه مرتبط بفهم تلك الأحداث

مثال : مسألة العلاقة بين ذات الله وصفاته

سبب هذه القضية : هجوم النصارى على التوحيد الإسلامي بعقيدتهم في التثليث التي تقول تمايز صفات الله عن الذات الإلهية

ترشيد التخير

إن التراث إذا بسط مؤرخا توفر الفرصة للموازنة بين الإجتهاد واعتباراته الظرفية و الموازنة بين الإعتبارات الظرفية التي بني عليها والإعتبارات الظرفية التي نعيشها

أساس تقويمي يمكن من إنتخاب الأصلح ليوظف في تنمية الحياة الإسلامية و دفعها في سبيل النهضة

شمولية التداول

التراث الإسلامي تراث ثري واسع يشمل كل مناحي الحياة المادية و الروحية

المتداول من التراث أقل بكثير مما هو متاح للتداول لأسباب :

التعصب المذهبي / التباعد الجغرافي والسياسي بين الأقطار الإسلامية

مبررات الشمول في التداول:

البعد الديني للتراث

تاريخية الإجتهاد التراثي

البعد الديني للتراث

التراث يعتبر مظهرا لتدين الامة

كل جزء من التراث ليس إلا ضربا من الإجتهاد في فهم الدين أو تطبيقه

كل إقصاء أو إهمال لعنصر تراثي مخل بأحد مقتضيات الإجتهاد مفوت لفرصة في اصابة الحقيقة بما هو مفوت لبعض المعطيات المساعدة على الوصول إليها

تاريخية الإجتهاد التراثي

الظروف الزمنية تتبدل في دوران أحيانا وقد يأتي في الزمن اللاحق ما يتشابه في الملابسات مع زمن سابق ، وذلك ما يؤدي إلى أن بعض ما إعتبر من الاجتهادات السابقة غير صالح في ظرفه أو إن ظرف صلاحيته قد تغير بتغير ملابساته قد يأتي عليه ظرف جديد يصبح فيه صالحا ، مفيدا في الدفع إلى تحريك الحياة الإسلامية

مثال : التوجيهات النبوية في التطبيب